

د . ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهيـم

## موقف السلف وأهل الأهواء والبدع من الاعتقاد قبل الاستدلال وآثاره العلمية والعملية دراسة عقديـة

د . ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهيـم (\*)

### الملخص

يتناول هذا البحث بيان منهج السلف الصالح وأهل الأهواء والبدع من تقديم الاعتقاد قبل الاستدلال، وأثر هذا المنهج علمياً وعملياً. وقد اعتمد البحث المنهج التحليلي، واشتمل على ثلاثة مباحث: الأول: مصادر التلقي والاستدلال عند السلف وأهل الأهواء والبدع. والثاني: موقف السلف وأهل الأهواء والبدع من الاعتقاد قبل الاستدلال. والثالث: الآثار العلمية والعملية لمنهج السلف وأهل الأهواء والبدع. وقد خلص البحث إلى نتائج منها: أولاً: أن مصادر التلقي والاستدلال الرئيسية عند السلف ثلاثة: القرآن، والسنة، والإجماع المبني عليهما، وما سواها فهو تبع لها وراجع إليها. أما مصادر أهل الأهواء والبدع فهي كثيرة منها: الرأي، والعقل، والأوهام، والظن والهوى، والذوق والكشف، وآراء الرجال، والفلسفة وعلم الكلام، والمرويات والأحاديث الضعيفة والموضوعة، والتلقي عن الأمم والفرق الضالة. ثانياً: يمتاز منهج السلف بالتسليم المطلق لنصوص الوحيين، فالأدلة أصل فيه لا تبع، بخلاف منهج أهل البدع الذين يؤصلون الأصول الفاسدة، ثم يبحثون عن أدلة توافق تأصيلهم، فالدليل لديهم تبع لا أصل. ثالثاً: عظم أثر المنهج وانعكاسه على الحياة العلمية والعملية للسلف وأهل الأهل والبدع.

الكلمات المفتاحية: السلف، أهل الأهواء، البدع، الاعتقاد، الاستدلال.

(\*) كلية أصول الدين (التخصص: العقيدة والمذاهب المعاصرة) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

**Abstract**

This research deals with the statement of the position of the righteous predecessors and the people of desires and heresies from presenting belief before reasoning, and their approach in that, and the impact of this approach scientifically and practically. This research relied on the inductive approach and the analytical approach, and it included three topics: the first: the sources of reception and inference among the predecessors and the people of whims and heresies. And the second: the position of the predecessors and the people of whims and heresies regarding belief before reasoning. And the third: the scientific and practical effects of the approach of the predecessors and the people of whims and heresies. This research found results, including: First: The main sources of reception and inference for Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah are three: the Qur'an, the Sunnah, and the consensus based on them. Anything other than it is followed by it and referred to it. As for the sources of the people of whims and heresies, they are many, including: opinion, reason, delusions, conjecture and whim, taste and disclosure, men's opinions, philosophy and theology, weak and fabricated hadiths and traditions, and receiving from deviant nations and sects. Second: The methodology of the predecessors is distinguished in that it is based on knowledge of the Book and the Sunnah, the consensus of the predecessors and their conditions, and absolute submission to the texts of the two revelations. This is in contrast to the approach of the people of heresy who root the corrupt assets, and then search for evidence that agrees with what they root. The evidence they have is for opposition, not for dependence, and for invocation, not for lack, and for dependence, not for origin. Third: The methodology of the predecessors had the greatest impact on their religion and their scientific, practical and advocacy lives. As for the people of desires and innovations, every good effect of following the methodology of the predecessors is offset by a bad effect of the behavior of the people of desires and innovations in this matter.

**Keywords:** predecessors, people of desires, innovations, belief, reasoning.

### المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه إلى يوم الدين.

وبعد: فإن من نعم الله على هذه الأمة أن بعث فيها خير رسله، وأنزل عليها أفضل كتبه، وما توفي النبي ﷺ إلا وقد أكمل الله به الدين، وأتم به النعمة قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [سورة المائدة: ٣]. فدين الله تام كامل لا نقص فيه، قائم على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فهما المصدران لتلقي شرائع الدين الحنيف، وأحكامه.

وقد بنى سلف الأمة دينهم على الاتباع القائم على الاعتماد على الدليل، وجعله مستندهم في أمورهم العلمية والعملية، فلا يعتقدون إلا ما دل عليه الدليل، ولا يعملون إلا بما قام عليه الدليل، أما أهل البدع والأهواء، فجعلوا نصوص الكتاب والسنة تبعاً لأهوائهم، ولم يزلوا قديماً وحديثاً يؤصلون الأصول الفاسدة، ثم يبحثون عن شواهد لها من نصوص الكتاب والسنة؛ ولذا فإن منهجهم هو الاعتقاد أولاً ثم الاستدلال ثانياً.

وبناء على ما سبق كان منهج السلف تحكيم النص على أقوالهم واجتهاداتهم، وأما منهج أهل البدع والأهواء فهو تحكيم العقل والهوى، وجعله الأصل المعتمد، وإليه ترد دلالات النصوص الشرعية، وهذا هو أصل الضلال والانحراف.

ومن هذا المنطلق نجد أن السلامة والانحراف في الحياة العلمية والعملية مرتبطان بهذا المنهج، ولأهمية هذا الموضوع رأيت أن أفرد به بحثاً مستقلاً، وجعلته تحت عنوان: (موقف السلف وأهل الأهواء والبدع من الاعتقاد قبل الاستدلال وآثاره العلمية والعملية - دراسة عقديّة).

## ==== موقف السلف وأهل الأهواء والبدع

أهمية البحث وأسباب اختياره:

- (١) ارتباط هذا الموضوع بمنهج السلف الصالح من حيث قيامه على اعتبار النص الشرعي وتقديمه على ما سواه.
- (٢) التفرقة بين منهج السلف ومنهج أهل الأهواء والبدع في التعامل مع الدليل الشرعي.
- (٣) أن هذا الموضوع - حسب علم الباحثة- لم يسبق دراسته بما يجلي جوانبه.

**حدود البحث:**

يقتصر البحث على دراسة موقف السلف وأهل الأهواء والبدع من الاعتقاد قبل الاستدلال وآثاره العلمية والعملية- دراسة عقديّة-.

**مشكلة البحث:**

تتجلى مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال التالي:

ما موقف السلف وأهل الأهواء والبدع من الاعتقاد قبل الاستدلال، وما آثاره العلمية والعملية؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

- (١) ما مصادر التلقي والاستدلال عند السلف وأهل الأهواء والبدع؟
- (٢) ما موقف السلف وأهل الأهواء والبدع من الاعتقاد قبل الاستدلال؟
- (٣) ما الآثار العلمية والعملية لمنهج السلف في تقديم الاستدلال قبل الاعتقاد؟
- (٤) ما الآثار العلمية والعملية لمنهج أهل الأهواء والبدع في تقديم الاعتقاد قبل الاستدلال؟

**أهداف البحث:**

- (١) الوقوف على مصادر التلقي والاستدلال عند السلف وأهل الأهواء والبدع.
- (٢) بيان موقف السلف وأهل الأهواء والبدع في الاعتقاد قبل الاستدلال.
- (٣) إبراز الآثار العلمية والعملية لمنهج السلف في تقديم الاستدلال قبل الاعتقاد.

===== د ٠ ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهييم =====

٤) إبراز الآثار العلمية والعملية لمنهج أهل الأهواء والبدع في تقديم الاعتقاد قبل الاستدلال.

#### منهج البحث:

اتبعت الباحثة في هذا البحث المنهج التحليلي دون غيره من المناهج.

#### خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

\* المقدمة: اشتملت على: الأهمية والأسباب، وحدود البحث، ومشكلته، وأهدافه، ومنهجه، والخطة.

\* المبحث الأول: مصادر التلقي والاستدلال عند السلف وأهل الأهواء والبدع. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مصادر التلقي والاستدلال عند السلف.

المطلب الثاني: مصادر التلقي والاستدلال عند أهل الأهواء والبدع.

\* المبحث الثاني: موقف السلف وأهل الأهواء والبدع من الاعتقاد قبل الاستدلال. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقف السلف من الاعتقاد قبل الاستدلال.

المطلب الثاني: موقف أهل الأهواء والبدع من الاعتقاد قبل الاستدلال.

\* المبحث الثالث: الآثار العلمية والعملية لمنهج السلف وأهل الأهواء والبدع، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار العلمية والعملية لمنهج السلف في تقديم الاستدلال قبل الاعتقاد.

المطلب الثاني: الآثار العلمية والعملية لمنهج أهل الأهواء والبدع في تقديم الاعتقاد قبل الاستدلال.

الخاتمة، ثم قائمة المصادر والمراجع.

## المبحث الأول

### مصادر التلقي والاستدلال عند السلف وأهل الأهواء والبدع

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مصادر التلقي والاستدلال عند السلف.

تنقسم مصادر التلقي والاستدلال عند السلف إلى قسمين:

القسم الأول: مصادر رئيسة، وهي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع المبني عليهما. والقسم الثاني: مصادر ثانوية، وهي: العقل الصحيح، والفطرة السليمة.

أما القياس فذهب جمهور العلماء إلى اعتباره مصدرًا من مصادر الاستدلال لا التلقي؛ وذلك لأن القياس لا يؤخذ منه الحكم الشرعي مباشرة، بل يؤخذ بواسطته الحكم الشرعي، فهو مصدر غير مباشر للتلقي، كما أنه في مسائل الاعتقاد لا يصح جعله من مصادر التلقي<sup>(١)</sup>. وفيما يلي بيان هذه المصادر:

أولاً: القرآن الكريم، وهو: كلام الله المعجز، المنزل على محمد ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس<sup>(٢)</sup>.

وقد عرفه أهل السنة بتعريف أظهروا فيه معتقدتهم ومخالفتهم أهل البدع والأهواء، فعرفوه بأنه: "كلام الله، منه بدا بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية. فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر"<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: تناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة، للدكتورة. عفاف مختار (ص ٦٠).

(٢) ينظر: مناهل العرفان، للزرقاني (١/١٩)، الواضح في علوم القرآن، لمصطفى ديب البغا، ومحیی الدين ديب مستو (ص ١٥).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (١/١٧٢).

د. ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهييم

والقرآن الكريم حُجَّة عند أهل السنة والجماعة في جميع قضايا الدين العلمية والعملية، وهو الفرقان بين الحق والباطل كما قال تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} [سورة الفرقان: ١]. فكل من بلغه هذا القرآن فقد أُنذِر به، وقامت عليه حُجَّة الله. وقد أمرنا الله بالرجوع والتحاكم إلى القرآن فقال تعالى: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ} [سورة الشورى: ١٠]. وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم عن هذا القرآن: {لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} [النساء: ١٠٥].

**ثانياً: السنة النبوية:** وهي ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو عمل أو تقرير أو سيرة أو صفة خلقية أو خلقية<sup>(١)</sup>، والمعتمد من ذلك: ما ثبت عن النبي ﷺ، أما الأحاديث الضعيفة والموضوعة وما لا أصل له فلا تدخل في هذا الباب. والدليل على حُجَّة السنة: قوله تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} [سورة النجم: ٣، ٤]، وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} [سورة النساء: ٥٩] ولم يقل: فردوه إلى القرآن فقط. وقوله تعالى: {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} [سورة الحشر: ٧]، فتبين من هذا أن السنة النبوية حُجَّة ملزمة كالقرآن الكريم.

والسنة عند السلف وحي لا يعارض القرآن الكريم ولا يخالفه، وهي واجبة الاتباع كالقرآن، لا اختلاف بينهما، بل كل منهما يصدق الآخر، كما أن السنة مفسرة للقرآن الكريم، مفصلة لمجمله، مبينة لمبهمه<sup>(٢)</sup>. فالواجب مع السنة هو تلقيها بالقبول والتصديق، مع كمال التسليم والانقياد لما جاء عنه ﷺ، دون معارضتها بالمعقولات والأوهام الباطلة، أو تقديم آراء الرجال<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: مكانة السنة في التشريع الإسلامي، محمد لقمان السلفي (ص ١٧).

(٢) مختصر الصواعق المرسله، لابن الموصلبي (ص ٦١٣).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (١/٢٢٨).

## موقف السلف وأهل الأهواء والبدع

ثالثاً: الإجماع: وهو اتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ بعد وفاته في عصر من العصور على أمر من الأمور<sup>(١)</sup>.

ومما يدل على حجية الإجماع: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُضَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [سورة النساء: ١١٥]. يقول الشافعي - رحمه الله - : "عرضت القرآن في ثلاثة أيام أعرضه عرضاً، أعرضه وأعيده حتى وقعت على الدليل في حجية الإجماع وهو: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾"<sup>(٢)</sup>.

هذه المصادر الرئيسية هي أساس ومرجعية السلف أهل السنة والجماعة في تلقيهم المسائل العلمية والعملية، يقول الخطيب البغدادي - رحمه الله - : "وأما الكتاب والسنة فهما الأصلان اللذان يقوم الاحتجاج بهما في أحكام الشرع على ما سواهما، ويتلوهما الإجماع، وليس يعرفه إلا من عرّف الاختلاف"<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: العقل الصحيح: وهو مصدر من مصادر الاستدلال عند أهل السنة، فيه تفهم النصوص، وتستنبت الأحكام، وهو شرط أساس التكليف الشرعية، وتعطيله يعني انتفاء أهلية الإنسان للعلم والعمل. وأهل السنة لم يُعطلوا العقل، ولم يغالوا فيه، بل أعطوه المكانة اللائقة به، فلم يُقدّموه على الغيب، ولم ينصبوه حاكماً على النصوص الشرعية، بل جعلوه تابعاً لنصوص الوحي، فالعقل عند أهل السنة - وإن كان مصدرًا - لكنه غير مستقل عن غيره، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله : "العقل شرط في معرفة العلوم، وكمال وصلاح الأعمال، وبه يكمل العلم

(١) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، للأمدى (١/١٩٥ - ١٩٦)، غاية الوصول، لزكريا الأنصاري (١/١١٢).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (٢/٢٤٤).

(٣) الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي (٢/٤٠).



د . ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهيـم

والعمل؛ لكنه ليس مستقلاً بذلك؛ بل هو غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين؛ فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار. وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها، وإن عزل بالكلية كانت الأقوال والأفعال مع عدمه أموراً حيوانية قد يكون فيها محبة، ووجد، وذوق كما قد يحصل للبهيمة. فالأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة، والأقوال المخالفة للعقل باطلة. والرسـل جاءت بما يعجز العقل عن دركه. لم تأت بما يعلم بالعقل امتناعه، لكن المسرفين فيه قضوا بوجوب أشياء وجوازها وامتناعها لحجج عقلية بزعمهم اعتقدوها حقاً، وهي باطل، وعارضوا بها النبوات وما جاءت به، والمعرضون عنه صدقوا بأشياء باطلة، ودخلوا في أحوال، وأعمال فاسدة، وخرجوا عن التمييز الذي فضل الله به بني آدم على غيرهم<sup>(١)</sup>.

وقال السفاريني رحمه الله:- "العقول لو كانت مستقلة بمعرفة الحق وأحكامه، لكانت الحجة قائمة على الناس قبل بعث الرسل وإنزال الكتب، واللازم باطل بالنص، قال تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} [سورة الإسراء: ١٥]"<sup>(٢)</sup>.  
**خامساً: الفطرة السليمة:** وهي مصدر من مصادر الاستدلال عند أهل السنة، أصل دليلها مأخوذ من قوله تعالى: {فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} [سورة الروم: ٣٠]، وقوله ﷺ: ((مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ؛ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ))<sup>(٣)</sup>.

وكونها مصدرًا من مصادر الاستدلال عند أهل السنة لا يُقصد به أنهم يعتمدونها دليلاً مستقلاً، أو مصدرًا لجزئيات التشريع؛ غاية ما هنالك أن الفطرة الموجودة في كلِّ إنسان قابلة لاعتناق الحق والإيمان به؛ لأنه متوافق مع

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٣/٣٣٨ - ٣٣٩).

(٢) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (١/١٠٥).

(٣) رواه البخاري، رقم (١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٨٥، ٤٧٧٥، ٦٥٩٩)، ومسلم، رقم (٢٦٥٨).

## موقف السلف وأهل الأهواء والبدع

طبيعتها، وما جُبلت عليه. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "والله سبحانه خلق عباده على الفطرة التي فيها معرفة الحق والتصديق به، ومعرفة الباطل والتكذيب به، ومعرفة النافع الملائم والمحبة له، ومعرفة الضار المنافي والبغض له بالفطرة. فما كان حقًا موجودًا صدقت به الفطرة، وما كان حقًا نافعًا عرفته الفطرة فأحبته واطمأنت إليه، وذلك هو المعروف، وما كان باطلاً معدومًا كذبت به الفطرة فأبغضته فأنكرته"<sup>(١)</sup>.

وهذه المصادر الخمسة هي مصادر التلقي والاستدلال عند السلف في باب العقائد. أما في باب التشريعات العملية فقد ذكر مصادر التلقي والاستدلال فيه في كتب علم أصول الفقه، وهي قسمان:

مصادر متفق عليها في الجملة، وهي: الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس. ومصادر مختلف فيها وهي: الاستصحاب، وشرع من قبلنا، وقول الصحابي، والاستحسان، والمصلحة المرسلة، وسد الذرائع، والعرف، والاستقراء<sup>(٢)</sup>. وخالصة ما سبق: فإن مصادر التلقي والاستدلال الأصلية والرئيسة عند أهل السنة والجماعة ثلاثة: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع المبني عليهما. وما سواها فهو تبع لها وراجع إليها.

### المطلب الثاني: مصادر التلقي والاستدلال عند أهل الأهواء والبدع.

قبل أن نبين مصادر التلقي والاستدلال عند أهل الأهواء والبدع يحسن بنا أن نبين مفهوم (أهل الأهواء)؛ إذ إنه مركب إضافي من كلمتين: (أهل، الأهواء) لا يتم معرفة معناه إلا بتعريف مفردتيه:

**فالأهل في اللغة:** مفرد جمعه أهْلُون، وَأَهَالٌ، وَأَهَالٍ، وَأَهْلَات، وجمع الجمع الأهالي، أما معناه، فهو يختلف باختلاف ما يضاف إليه، فيقال: أهل الرجل:

(١) مجموع الفتاوى (٣٢/٤).

(٢) ينظر: المذهب في علم أصول الفقه المقارن، عبدالكريم النملة (٩٥٧/٣).

==== د . ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهييم =====

زوجته، وأخص الناس به، وأهل البيت: من يسكنه، وأهل العلم: من اتصف به، وأهل المذهب: من يدين به، وأهل الأمر: ولاته<sup>(١)</sup>.

أما الأهواء في اللغة فهي: جمع هوى، ومعناه: محبة الإنسان الشيء، وغلبته على قلبه، وميل النفس إلى الشهوة، ومنه قوله تعالى: {وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى} [النازعات: ٤٠] أي: نهاها عن شهوتها وما تدعو إليه من المعصية، والأصل في الهوى عند الإطلاق الذم فيقال: اتبع هواه، أو هو من أهل الأهواء، ولا يخرج عن ذلك إلا إن جاء قيد يدل على ذلك كأن يقال: هوى حسن، أو هوى موافق للصواب، ولذلك قيل: إن سبب تسميته بذلك أنه يهوي بصاحبه ويوقعه فيما لا ينبغي، أو يحمد<sup>(٢)</sup>.

أما أهل الأهواء في الاصطلاح فهم: "أهل القبلة الذين لا يكون معتقدتهم معتقد أهل السنة"<sup>(٣)</sup>، قال شيخ الإسلام: "من خرج عن موجب الكتاب والسنة من العلماء والعباد يجعل من أهل الأهواء؛ كما كان السلف يسمونهم أهل الأهواء وذلك إن كل من لم يتبع العلم فقد اتبع هواه والعلم بالدين لا يكون إلا بهدى الله الذي بعث به رسوله"<sup>(٤)</sup>.

**أصناف أهل الأهواء والبدع:**

قال أبو محمد اليميني: "اعلم -وفكك الله وأرشدك إلى الصواب- أن أهل البدع والأهواء سمووا بهذا الاسم؛ لابتداعهم لأشياء ليست من الشريعة، وهوايتهم لأمر استحسوها، فدعوا الناس إلى الدخول فيها، وهي بعيدة من الحق الأنور، والشرع

---

(١) انظر: مقاييس اللغة (١/ ١٥٠)، لسان العرب (١١/ ٢٨)، المصباح المنير (١/ ٢٨) مادة أهل.

(٢) انظر: مقاييس اللغة (٦/ ١٦)، لسان العرب (١٥/ ٣٧٢)، المصباح المنير (٢/ ٦٤٣)، تاج العروس (٤٠/ ٣٢٦) مادة هوي.

(٣) التعريفات (ص ٤٠).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٣٣).

## موقف السلف وأهل الأهواء والبدع

الأظهر، وهم أربعة أصناف: الخوارج، والمرجئة، والمعتزلة القدرية، والشيعية الرافضة<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام: "والبدعة التي يعد بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة؛ كبدعة الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة، فإن عبد الله بن المبارك ويوسف بن أسباط وغيرهما قالوا: أصول اثنتين وسبعين فرقة هي أربع: الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة"<sup>(٢)</sup>.

وبناء على ما سبق، فإنه يدخل ضمن أهل الأهواء والبدع: كل من خرج على أئمة المسلمين، وجماعتهم، وأهل الكلام والجدل والخصومات كالشيعية والقدرية والمعتزلة، ومن صار على نهج هؤلاء، أو أحدث مناهج مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة<sup>(٣)</sup>.

والأصل الجامع لمنهج أهل الأهواء والبدع في التلقي والاستدلال أنهم لا يرتضون الوحي مصدر التلقي والاستدلال، بل تعددت بهم الطرائق والوسائل، وفي هذا المطلب بيان لأبرز مصادر أهل الأهواء والبدع في باب التلقي والاستدلال، وهي كما يلي:

**أولاً: العقل.** فأهل الأهواء والبدع يقدمون نظر العقل على نصوص الكتاب والسنة، إما قصدًا منهم، أو غلطًا وجهلاً. قال الشاطبي: "الرأي المذموم هو المبني على غير أس، والمستند إلى غير أصل من كتاب ولا سنة، لكنه وجه تشريعي فصار نوعًا من الابتداع، بل هو الجنس فيها، فإن جميع البدع إنما هي رأي على غير أصل، ولذلك وصف بوصف الضلال"<sup>(٤)</sup>.

(١) عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ص: ١٠.

(٢) مجموع الفتاوى (٣٥ / ٤١٤).

(٣) انظر: تناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة (١ / ٢٨-٣٠).

(٤) الاعتصام، للشاطبي (١ / ١٧٣).

د. ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهييم

ومما يدل على تقديمهم للعقل على النص قول القاضي عبد الجبار المعتزلي: "فاعلم أن الدلالة أربعة: حجة العقل، والكتاب والسنة، والإجماع، ومعرفة الله تعالى لا تنال إلا بحجة العقل"<sup>(١)</sup>.

وقد عد ابن القيم هذا المصدر من "الطواغيت الأربع التي هدم بها أصحاب التأويل الباطل معادل الدين وانتهكوا بها حرمة القرآن ومحوا بها رسوم الإيمان. فقال: الطاغوت الثاني: إذا تعارض العقل ونصوص الوحي أخذنا بالعقل ولم نلتفت إلى الوحي"<sup>(٢)</sup>.

**ثانيًا: الأوهام:** كالرؤى والمنامات والتأويلات الباطلة، قال الشاطبي: "وأضعف هؤلاء احتجاجًا: قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها... ويتفق مثل هذا كثيرًا للمترسمين برسم التصوف، وربما قال بعضهم: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال لي كذا، وأمرني بكذا؛ فيعمل بها، ويترك بها، معرضًا عن الحدود الموضوعة في الشريعة، وهو خطأ؛ لأن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعًا على حال، إلا أن نعرضها على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوغتها عمل بمقتضاها، وإلا وجب تركها والإعراض عنها، وإنما فائدتها البشارة والندارة خاصة، وأما استفادة الأحكام فلا"<sup>(٣)</sup>.

ومن أمثلة ذلك عند أهل الأهواء: ما جاء أن عبد القادر الجيلاني تزوج، فأنكر عليه بعض الصالحين قائلاً: لم تزوجت؟ فقال: ما تزوجت حتى قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: تزوج<sup>(٤)</sup>.

(١) شرح الأصول الخمسة، ص: ٨٨.

(٢) الصواعق المرسله، لابن القيم (٣/٧٩٥).

(٣) الاعتصام (٢/٩٣).

(٤) انظر: عوارف المعارف، ص: ١٦٧.

## موقف السلف وأهل الأهواء والبدع

ثالثاً: الذوق والكشف. وما يندرج تحتها من الإلهام، ودعوى الالتقاء بالنبي ﷺ والأخذ منه مباشرة، ودعوى الالتقاء بالخضر عليه السلام، والفراسة، والوجد، والهواتف، والإسراءات والمعاريح، ونحوها من خرافات الصوفية وضلالاتهم<sup>(١)</sup>. ومعنى الذوق عند أهل التصوف: "تلقي الأرواح للأسرار الطاهرة من الكرامات وخوارق العادات، وهو أول التجليات الإلهية لديهم"<sup>(٢)</sup>.

أما الكشف فيعني رفع الحجب التي تحول بين النفس والاتصال بالحقيقة، فكما اجتهد العبد في إزالة هذه الحجب انكشفت له الحقائق الغائبة<sup>(٣)</sup>.

فأهل البدع والأهواء يجعلون الذوق والكشف مصدرًا للتلقي وسبيلًا للعلم والمعرفة، يقول الإمام الغزالي: "فالأنبياء والأولياء انكشف لهم الأمر، وفاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة والكتابة للكتب، بل بالزهد في الدنيا، والتبيري من علائقها، وتفريغ القلب من شواغلها والإقبال بكنه الهمة على الله تعالى، فمن كان لله كان الله له، وزعموا أن الطريق في ذلك أولاً بانقطاع علائق الدنيا بالكلية وتفريغ القلب منها، وبقطع الهمة عن الأهل، والمال، والولد، والوطن، وعن العلم، والولاية، والجاه، بل يصير قلبه إلى حالة يستوي فيها وجود كل شيء وعدمه ثم يخلو بنفسه في زاوية مع الاقتصار على الفرائض والرواتب، ويجلس فارغ القلب مجموع الهم، ولا يفرق فكره بقراءة قرآن، ولا بالتأمل في تفسير، ولا بكتب حديث ولا غيره، بل يجتهد أن لا يخطر بباله شيء سوى الله تعالى فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائلاً بلسانه: الله الله على الدوام مع حضور القلب حتى ينتهي إلى حالة يترك تحريك اللسان، ويرى كأن الكلمة جارية على لسانه، ثم يصبر عليه إلى أن يمحي أثره عن اللسان، ويصادف قلبه مواظبًا على الذكر، ثم يواظب عليه

(١) ينظر: الكشف والإلهام بين أهل السنة والصوفية، لشريف طه (ص ٣-٥).

(٢) ينظر: الفتوحات المكية، لابن عربي (ص ١٣٩-١٤٠)، معجم مصطلحات الصوفية، د. عبدالمنعم حنفي (ص ١٠٤).

(٣) ينظر: الكشف والإلهام بين أهل السنة والصوفية (ص ٣).

==== د . ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهييم =====

إلى أن يمحي عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهيئة الكلمة، ويبقى معنى الكلمة مجرداً في قلبه حاضرًا فيه كأنه لازم له لا يفارقه، وله اختيار إلى أن ينتهي إلى هذا الحد، واختيار في استدامة هذه الحالة بدفع الوسواس، وليس له اختيار في استجلاب رحمة الله تعالى، بل هو بما فعله صار متعرضًا لنفحات رحمة الله، فلا يبقى إلا الانتظار لما يفتح الله من الرحمة كما فتحها على الأنبياء والأولياء بهذه الطريق"<sup>(١)</sup>.

رابعًا: آراء الرجال. وأكثر من يعتد بهذا كمصدر للتلقي والاستدلال هم الصوفية والشيعة، يقول ابن القيم في وصف هؤلاء: "إنما يخالف في ذلك الغالية من الرافضة، وأشباه الرافضة من الغالية في بعض المشايخ، ومن يعتقدون أنه من الأولياء. فالرافضة تزعم أن الاثني عشر معصومون من الخطأ والذنب. ويرون هذا من أصول دينهم والغالية في المشايخ قد يقولون: إن الولي محفوظ والنبي معصوم. وكثير منهم إن لم يقل ذلك بلسانه؛ فحاله حال من يرى أن الشيخ والولي لا يخطئ ولا يذنب. وقد بلغ الغلو بالطائفتين إلى أن يجعلوا بعض من غلوا فيه بمنزلة النبي وأفضل منه وإن زاد الأمر جعلوا له نوعًا من الإلهية، وكل هذا من الضلالات الجاهلية المضاهية للضلالات النصرانية"<sup>(٢)</sup>.

ومما يدل على ذلك عند أهل الأهواء قول محمد رضا المظفر الاثني عشري: "إن الأئمة من آل البيت ليسوا هم من قبيل الرواة عن النبي، والمحدثين عنه؛ ليكون قولهم حجة من جهة أنهم ثقان في الرواية، بل لأنهم هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبي لتبليغ الأحكام... بل هم أنفسهم مصدر للتشريع، فقولهم سنة لا حكاية السنة"<sup>(٣)</sup>.

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ١٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٦٧/١١).

(٣) أصول الفقه (٥٧/٢، ٥٨).

## موقف السلف وأهل الأهواء والبدع

**خامسًا: الفلسفة وعلم الكلام.** فأهل الأهواء والبدع يعتمدون الفلسفة وعلم الكلام كمصدر للتلقي والاستدلال، قال الرازي: "الفلاسفة اتفقوا على إثبات موجودات ليست بمتحيزة ولا حالة في المتحيزة.. بل زعموا أن الشيء الذي يشير إليه كل إنسان بقوله: أنا موجود ليس بجسم ولا جسماني، ولم يقل أحد بأنهم في هذه الدعوى منكرون للبداهيات بل جمع عظيم من المسلمين اختاروا مذهبهم"<sup>(١)</sup>. يقول الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: "وقد توسع من تأخر عن القرون الثلاثة الفاضلة في غالب الأمور التي أنكرها أئمة التابعين وأتباعهم ولم يقتنعوا بذلك حتى مزجوا مسائل الديانة بكلام اليونان وجعلوا كلام الفلاسفة أصلًا يردون إليه ما خالفه من الآثار بالتأويل ولو كان مستكرهاً، ثم لم يكتفوا بذلك حتى زعموا أن الذي رتبوه هو أشرف العلوم وأولها بالتحصيل، وأن من لم يستعمل ما اصطاحوا عليه فهو عامي جاهل، فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف واجتنب ما أحدثه الخلف، وإن لم يكن له منه بد فليكتف منه بقدر الحاجة، ويجعل الأول المقصود بالأصالة"<sup>(٢)</sup>.

**سادسًا: المرويات والأحاديث الضعيفة والواهية والموضوعة وما لا أصل له.** فأهل الأهواء والبدع يعتمدون ذلك كمصدر للتلقي والاستدلال لكونهم يجدون فيها ما يدفعون به الحق الواضح، ويؤيد ما يقررونه من باطل. حتى إنهم ليضعون الأحاديث المكنوبة عن النبي ﷺ كي يؤيدوا مذهبهم"<sup>(٣)</sup>. ومما يدل على عدم تحريمهم للصدق، وجواز الكذب في الرواية قول المازندراني: "يجوز من سمع حديثاً عن أبي عبد الله عليه السلام أن يرويه عن أبيه، أو عن أحد من أجداده، بل يجوز أن يقول قال الله"<sup>(٤)</sup>.

(١) أساس التقديس في علم الكلام (ص: ١٦)

(٢) فتح الباري، لابن حجر (٢٥٣/١٣).

(٣) ينظر: تناقض أهل الأهواء والبدع (١٠٧/١ - ١٠٩).

(٤) شرح أصول الكافي (٢/ ٢٢٥، ٢٢٦).



د ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهيـم

وقال السهروردي: "التزوج انحطاط من العزيمة إلى الرخص، ورجوع من الترمح إلى النقص، وتقيداً بالأولاد، والأزواج، ودوران حول مظانّ الاعوجاج، والتفات إلى الدنيا بعد الزهادة، وانعطاف على الهوى بمقتضى الطبيعة، والعادة"، ثم حديثاً مذكوباً دليلاً على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "خيركم بعد المائتين رجل خفيف الحاذ، قيل: يا رسول الله وما خفيف الحاذ؟ قال: الذي لا أهل له ولا ولد"<sup>(١)</sup>.

سابعاً: التلقي عن الأمم الضالة والفرق الهالكة. وهذا المصدر لا تكاد توجد فرقة من فرق أهل الأهواء والبدع إلا واستقت منه، فهو مصدر أصيل لمعظم فرق أهل الأهواء والبدع، ولعل أبرز مثال على ذلك ما حصل على يد عبدالله بن سبأ اليهودي من الفتن والبدع التي استقاها عن اليهودية ونقلها إلى الرافضة والشيعة<sup>(٢)</sup>.

ومما يدل على هذا ما حكاه إبراهيم عن نفسه فقال: "تعلمت المعرفة من راهب يقال له أبا سمعان دخلت عليه في صومعته فقلت له: يا أبا سمعان منذ كم أنت في صومعتك هذه قال: منذ سبعين سنة قلت: فما طعامك؟ قال: يا حنيفي فما دعاك إلى هذا؟ قلت: أحببت أن أعلم قال: في كل ليلة حمصة، قلت: فما الذي يهيج من قلبك حتى تكفيه هذه الحمصة قال: ترى الدير بجذائك. قلت: نعم قال: إنهم يأتوني في كل سنة يوماً واحداً فيزينون صومعتي ويطوفون حواليتها ويعظموني بذلك، فكما تناقلت نفسي عن العبادة، ذكرتها تلك الساعة وأنا أحتمل جهد سنة لعز ساعة، فاحتمل يا حنيفي جهد ساعة لعز الأبد، فوقر في قلبي المعرفة فقال: حسبك أو أزيدك قلت: بلى، قال: انزل عن الصومعة، فنزلت فأدلى

(١) عوارف المعارف ص: ١٦٤، ١٦٥، وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٨/

٧١).

(٢) ينظر: تناقض أهل الأهواء والبدع (١/١٢٢-١٢٣).

## موقف السلف وأهل الأهواء والبدع

لي ركوه فيها عشرون حمصة، فقال لي: ادخل الدير فقد رأوا ما أدليت إليك، فلما دخلت الدير اجتمعت النصارى فقالوا: يا حنيفي ما الذي أدلى إليك الشيخ؟ قلت: من قوته قالوا: وما تصنع به نحن أحق به، قالوا: ساوم، قلت: عشرين دينارًا، فأعطوني عشرين دينارًا فرجعت إلى الشيخ فقال: يا حنيفي ما الذي صنعت، قلت: بعته، قال: بكم؟ قلت: بعشرين دينارًا، قال: أخطأت لو ساومتهم عشرين ألفًا لأعطوك. هذا عز من لا يعبده، فانظر كيف يكون عز من يعبده يا حنيفي، أقبل على ربك ودع الذهب والجبيئة<sup>(١)</sup>.

**والخلاصة الجامعة لكل ما سبق:** أن أهل الأهواء والبدع "يتبعون الظن والهوى ويعرضون عما جاءت به الرسل والشرائع، وهذه القاعدة قاعدة كلية لجميع أنواع البدع والمخالفات والضلالات لا يخرج عنها شيء من ذلك"<sup>(٢)</sup>. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأضل الضلال اتباع الظن والهوى كما قال الله تعالى في حق من ذمهم: {إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى} [سورة النجم: ٢٣]"<sup>(٣)</sup>.

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/ ٢٩).

(٢) تناقض أهل الأهواء والبدع (١/ ٩٣).

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٨٤).

## المبحث الثاني

### موقف السلف وأهل الأهواء والبدع من الاعتقاد قبل الاستدلال

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقف السلف من الاعتقاد قبل الاستدلال.

يمتاز منهج السلف في تعاملهم مع الأدلة الشرعية، وتقريرهم مسائل الشريعة العلمية والعملية بأنه مبني على الكتاب والسنة، وإجماع السلف وأحوالهم، والتسليم المطلق لنصوص الوحيين، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٦]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥١، ٥٢].

ومن مقتضيات التسليم للكتاب والسنة، الرجوع إليهما في أي حكم شرعي يقع فيه النزاع والاختلاف كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء: ٥٩]. قال ابن كثير - رحمه الله -: "قال مجاهد وغير واحد من السلف: أي: إلى كتاب الله وسنة رسوله. وهذا أمر من الله - عز وجل - بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة"<sup>(١)</sup>.

وقد ورد عن السلف آثار كثيرة تدل على سلوكهم هذا المنهج، فعن أبي قتادة قال: "كنا عند عمران بن حصين في رهط، وفينا بشير بن كعب، فحدثنا عمران، يومئذ، قال: قال رسول الله ﷺ: «الحياء خير كله» قال: أو قال: «الحياء كله

(١) تفسير ابن كثير (٢/٣٤٥ - ٣٤٦).

## موقف السلف وأهل الأهواء والبدع

خير»، فقال بشير بن كعب: إنا لنجد في بعض الكتب -أو الحكمة - أن منه سكينه ووقاراً لله، ومنه ضعف، قال: فغضب عمران حتى احمرت عيناه، وقال: ألا أرى أحدثك عن رسول الله ﷺ، وتعارض فيه، قال: فأعاد عمران الحديث، قال: فأعاد بشير، فغضب عمران، قال: فما زلنا نقول فيه إنه منا يا أبا نجيد، إنه لا بأس به<sup>(١)</sup>.

وعن عبادة بن الصامت ؓ أنه "خرج مع رجل إلى أرض الروم، فنظر إلى الناس، وهم يتبايعون كسرة الذهب بالدنانير، وكسرة الفضة بالدرهم، فقال: يا أيها الناس إنكم تأكلون الربا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تبايعوا الذهب إلا مثلاً بمثل لا زيادة بينهما ولا نظرة»، فقال رجل: لا أرى الربا يكون في هذا إلا ما كان من نظرة، فقال عبادة: أحدثك عن رسول الله ﷺ، وتحدثني عن رأيك لئن أخرجني الله لا أساكنك بأرض لك عليّ فيها إمرة<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي السائب قال: "كنا عند وكيع، فقال لرجل ممن عنده، ممن ينظر في الرأي: «أشعر رسول الله ﷺ» - يعني هديه -، ويقول أبو حنيفة هو مثله؟ قال الرجل: فإنه قد روي عن إبراهيم النخعي أنه قال: الأشعار مثله قال: فرأيت وكيعاً غضب غضباً شديداً، فقال: "أقول لك قال رسول الله ﷺ وتقول: قال إبراهيم، ما أحقك بأن تحبس، ثم لا تخرج حتى تنزع عن قولك هذا"<sup>(٣)</sup>.

والآثار وأقوال السلف في هذا الباب كثيرة، تدل على أنهم لم يكونوا يقدمون شيئاً من آرائهم على الكتاب والسنة، بل يشتد نكيرهم على من رد شيئاً من نصوص الكتاب والسنة أو عارضها بعقل أو رأي.

(١) رواه مسلم، رقم (٣٧).

(٢) رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى (٢٥٧/١). وأخرج نحوه عن أبي الدرداء وأبي سعيد الخدري، وأفاد المحقق أن أسانيدنا جيد.

(٣) الفقيه والمتفقه (٣٨٥/١).

د. ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهييم

وقد استدلل الشاطبي - رحمه الله - على أن منهج السلف هو الاستدلال قبل الاعتقاد بقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} [سورة آل عمران: ٧، ٨]. وذلك أن الذين في قلوبهم زيغ من أهل الأهواء والبدع ليس مقصودهم جعل الأدلة هي الأصل، والسابق المعتبر، وإنما أخذ الأدلة بالتبع؛ لتكون لهم حجة في زيغهم، أما {الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} فليس لهم هوى يقدمونه على أحكام الأدلة؛ فلذلك {يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا}، ويقولون: {رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا}، فيتبرؤن إلى الله مما ارتكبه أولئك الزائغون، ويسلمون لله تسليمًا مطلقًا، ويقفون عند آياته، ويأخذون ما أمر به وينتهون عما نهوا عنه<sup>(١)</sup>.

وقال أبو القاسم الأصبهاني - رحمه الله -: "أما أهل الحق فجعلوا الكتاب والسنة إمامهم، وطلبوا الدين من قبلهما، وما وقع لهم من معقولهم وخواطرهم عرضوه على الكتاب والسنة، فإن وجدوه موافقًا لهما قبلوه، وشكروا الله حيث أراههم ذلك ووقفهم إليه، وإن وجدوه مخالفًا لهم تركوا ما وقع لهم، وأقبلوا على الكتاب والسنة، ورجعوا بالتهمة على أنفسهم؛ فإن الكتاب والسنة لا يهديان إلا إلى الحق، ورأي الإنسان قد يرى الحق، وقد يرى الباطل"<sup>(٢)</sup>.

ويؤكد الشاطبي - رحمه الله - أن منهج السلف هو الاستدلال قبل الاعتقاد فيقول: "اعلم أن أخذ الأدلة على الأحكام يقع في الوجود على وجهين: أحدهما: أن يؤخذ الدليل مأخذ الافتقار واقتباس ما تضمنه من الحكم ليعرض عليه النازلة المفروضة لتقع في الوجود على وفاق ما أعطى الدليل من الحكم، أما قبل

(١) ينظر: الموافقات، للشاطبي (٣/٢٩٠ - ٢٩١).

(٢) الحجة في بيان المحجة، لقوام السنة (٢/٢٣٨).

## موقف السلف وأهل الأهواء والبدع

وقوعها؛ فبأن توقع على وفقه، وأما بعد وقوعها؛ فليتلافى الأمر، ويستدرك الخطأ الواقع فيها، بحيث يغلب على الظن أو يقطع بأن ذلك قصد الشارع، وهذا الوجه هو شأن اقتباس السلف الصالح الأحكام من الأدلة<sup>(١)</sup>. ثم ساق الوجه الآخر وهو منهج أهل الأهواء والبدع -وسياتي بيانه-.

ويقول الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: " يجب على الإنسان أن يستدل ثم يبني، لا أن يبني ثم يستدل؛ لأن الدليل أصل والحكم فرع، فلا يمكن أن يُقلب الوضع، ونجعل الحكم الذي هو الفرع أصلاً، والأصل الذي هو الدليل فرعاً. ثم إن الإنسان إذا اعتقد قبل أن يستدل ولم تكن عنده النية الحسنة صار يلوي أعناق النصوص من الكتاب والسنة إلى ما يعتقده هو، وحصل بذلك البقاء على هواه، ولم يتبع الهدى"<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: موقف أهل الأهواء والبدع من الاعتقاد قبل الاستدلال.

يسلك أهل الأهواء والبدع حال تلقيهم أحكام الدين والاستدلال عليها تأصيل الأصول الفاسدة، ثم البحث بعد ذلك عن أدلة يتوهمون أنها توافق ما يقررونه من ذلك، فكان الدليل تبعاً لاعتقادهم، لا أصلاً يجب اتباعه، ويحتكم إليه.

ومما يؤكد هذا عن أهل الأهواء قول الرازي: "الدلائل القطعية العقلية إذا قامت على ثبوت شيء ثم وجدنا أدلة نقلية يشعر ظاهرها بخلاف ذلك... لم يبق إلا أن يقطع بمقتضى الدلائل العقلية القاطعة بأن هذه الدلائل النقلية إما أن يقال إنها غير صحيحة، أو يقال إنها صحيحة إلا أن المراد منها غير ظواهرها، ثم إن جوزنا التأويل واشتغلنا على سبيل التبرع بذكر تلك التأويلات على التفصيل، وإن لم يجز التأويل فوضنا العلم بها إلى الله تعالى، فهذا هو القانون الكلي المرجوع إليه في جميع المتشابهات وبالله التوفيق"<sup>(٣)</sup>.

(١) الموافقات (٣/٢٩٠ - ٢٩١).

(٢) لقاء الباب المفتوح (٢/١٤١ - ١٤١).

(٣) أساس التقديس في علم الكلام (ص: ١٣٠).

د . ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهيـم

وقد كان هذا واضحًا عند من خبر مناهج أهل الأهواء والبدع، قال ابن الجوزي: "فجاء أقوام، فأظهروا التزهـد، وابتكروا طريقة زينها لهم الهوى، ثم تطلب لها الدليل، وإنما ينبغي للإنسان أن يتبع الدليل، لا أن يتبع طريقًا، ويتطلب دليلها!"<sup>(١)</sup>.

وقال الشاطبي: "اعلم أن أخذ الأدلة على الأحكام يقع في الوجود على وجهين: ... والثاني: أن يؤخذ مأخذ الاستظهار على صحة غرضه في النازلة العارضة، أن يظهر في بادئ الرأي موافقة ذلك الغرض للدليل من غير تحررٍ لقصد الشارع، بل المقصود منه تنزيل الدليل على وفق غرضه، وهذا الوجه هو شأن اقتباس الزائغين الأحكام من الأدلة... وأهل الوجه الثاني يحكمون أهواءهم على الأدلة حتى تكون الأدلة في أخذهم لها تبعًا"<sup>(٢)</sup>.

ويقول أيضًا -في التفريق بين منهج السلف وأهل الأهواء والبدع في هذا الباب عمومًا-: "المبتدع من هذه الأمة إنما ضل في أدلتها حيث أخذها مأخذ الهوى والشهوة، لا مأخذ الانقياد تحت أحكام الله. وهذا هو الفرق بين المبتدع وغيره؛ لأن المبتدع جعل الهوى أول مطالبه، وأخذ الأدلة بالتبع"<sup>(٣)</sup>.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بطلان هذا المنهج في أبواب الاعتقاد بقوله: "السلف كان اعتصامهم بالقرآن والإيمان. فلما حدث في الأمة ما حدث من التفرق والاختلاف صار أهل التفرق والاختلاف شيعًا. صار هؤلاء عمدتهم في الباطن ليست على القرآن والإيمان، ولكن على أصول ابتدعتها شيوخهم عليها يعتمدون في التوحيد، والصفات، والقدر، والإيمان بالرسول وغير ذلك، ثم ما ظنوا أنه يوافقها من القرآن احتجوا به، وما خالفها تأولوه؛ فهذا تجدهم

(١) صيد الخاطر (ص ٤١).

(٢) الموافقات (٣/٢٩٠ - ٢٩١).

(٣) الاعتصام (١/٢٣٤ - ٢٣٦).

## موقف السلف وأهل الأهواء والبدع

إذا احتجوا بالقرآن والحديث لم يعتنوا بتحرير دالتهما، ولم يستقصوا ما في القرآن من ذلك المعنى؛ إذ كان اعتمادهم في نفس الأمر على غير ذلك والآيات التي تخالفهم يشرعون في تأويلها شروع من قصد ردها كيف أمكن؛ ليس مقصوده أن يفهم مراد الرسول؛ بل أن يدفع منازعه عن الاحتجاج بها<sup>(١)</sup>.

وبيّن أن غرض بعضهم بذكر الدليل دفع خصومه، فقال: "المتفلسفة والمتكلمين الذين يجادلون بشبهات القرآن مع أنهم في الحقيقة منسلخون من آيات الله، وإنما احتجاجهم به دفعًا للخصم لا اهتداء به واعتمادًا عليه؛ ولهذا قال: (جدال منافق بالقرآن)"<sup>(٢)</sup>.

وذكر ابن القيم -رحمه الله- أن منهج المتعصبة من أصحاب المذاهب على عكس ما كان عليه السلف فقال: "وأما المتعصبون فإنهم عكسوا القضية، ونظروا في السنة، فما وافق أقوالهم منها قبلوه، وما خالفها تحيلوا في رده أو ردّ دلالاته، وإذا جاء نظير ذلك أو أضعف منه سندًا ودلالةً وكان موافقًا قولهم قبلوه، ولم يستجيزوا رده، واعترضوا به على منازعهم، وأشاحوا وقرروا الاحتجاج بذلك السند ودلالته، فإذا جاء ذلك السند بعينه أو أقوى منه، ودلالته كدلالة ذلك أو أقوى منه في خلاف قولهم، دفَعُوهُ ولم يقبلوه"<sup>(٣)</sup>.

ويقول ابن أبي العز -رحمه الله- عن منهج أهل البدع والأهواء: "ومن العجب أنهم قدموها على نصوص الوحي، وعزلوا لأجلها النصوص، فأفقرت قلوبهم من الاهتداء بالنصوص، ولم يظفروا بالعقول الصحيحة المؤيدة بالفطرة السليمة والنصوص النبوية. ولو حكموا نصوص الوحي لفاضوا بالمعقول الصحيح، الموافق للفطرة السليمة. بل كل فريق من أرباب البدع يعرض النصوص على بدعته، وما ظنه معقولًا: فما وافقه قال: إنه محكم، وقبله واحتج به!! وما خالفه قال: إنه

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٥٨ - ٥٩).

(٢) السابق (١٠/ ٣٥٥).

(٣) إعلام الموقعين، لابن القيم (٢/ ١٤٣ - ١٤٤).



د. ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهيوم

متشابه، ثم رده، وسمى رده تقويصًا! أو حرفه، وسمى تحريفه تأويلًا!! فلذلك اشتد إنكار أهل السنة عليهم<sup>(١)</sup>.

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- إلى بعض أساليبهم في ترسيخ هذا المبدأ في أتباعهم فقال: "ولكن هؤلاء - يقصد من يقدم العقل على النقل - عمدوا إلى ألفاظ مجملة مشتبهة تحتل في لغات الأمم معاني متعددة وصاروا يدخلون فيها من المعاني ما ليس هو المفهوم منها في لغات الأمم، ثم ركبوها وألفوها تأليفًا طويلًا بنوا بعضه على بعض، وعظموا قولهم، وهولوه في نفوس من لم يفهمه، ولا ريب أن فيه دقة وغموضًا لما فيه من الألفاظ المشتركة والمعاني المشتبهة، فإذا دخل معهم الطالب وخاطبوه بما تنفر عنه فطرته فأخذ يعترض عليهم قالوا له: أنت لا تفهم هذا، وهذا لا يصلح لك، فيبقى ما في النفوس من الأنفة والحمية يحملها على أن تسلم تلك الأمور قبل تحقيقها عنده، وعلى ترك الاعتراض عليها خشية أن ينسبوه إلى نقص العلم والعقل"<sup>(٢)</sup>.

ومن الأسباب التي سمي أهل الأهواء والبدع بهذه التسمية هي سلوك هذا المنهج، قال الشاطبي - رحمه الله -: "من أسباب الخلاف: اتباع الهوى، ولذلك سمي أهل البدع أهل الأهواء؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها، والتعويل عليها، حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم، واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورًا فيها من وراء ذلك، وأكثر هؤلاء هم أهل التحسين والتقييح، ومن مال إلى جانبهم من الفلاسفة وغيرهم. ويدخل في غمارهم من كان منهم يغشى السلاطين لنيل ما عندهم، أو طلبًا للرياسة، فلا بد أن يميل مع الناس بهواهم، ويتأول عليهم فيما أرادوا، حسبما ذكره العلماء ونقله الثقات من مصاحبي السلاطين"<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٤٩٩).

(٢) درر تعارض العقل والنقل (١/٢٩٥).

(٣) الاعتصام (٣/١٠٢).

### المبحث الثالث

## الآثار العلمية والعملية لمنهج السلف وأهل الأهواء والبدع

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار العلمية والعملية لمنهج السلف في تقديم الاستدلال قبل الاعتقاد.

لقد كان لمنهج السلف الصالح -المتمثل في اتباع الدليل- أعظم أثر على دينهم وحياتهم العلمية والعملية والدعوية، وسنعد لهذه الآثار الفرعين التاليين:

الفرع الأول: الآثار العلمية لمنهج السلف في تقديم الاستدلال قبل الاعتقاد:

أولاً: تعظيم النصوص الشرعية والتحاكم والتسليم لها:

يقوم منهج السلف على تعظيم نصوص الكتاب والسنة وتحكيمهما والتسليم لهما في كل قضية أو مسألة تتعلق بأمر الدين، وحصر تلقي أحكام الدين وتشريعاته فيهما، وأن لا يردا ولا يعارضا بشيء من التأويل الفاسد، أو القياس، أو الرأي، أو العقل<sup>(١)</sup> متمسكين بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء: ٥٩].

ويؤكد الإمام الطحاوي -رحمه الله- هذا المبدأ فيقول: "وَلَا تَنْبُتُ قَدَمُ الْإِسْلَامِ إِلَّا عَلَى ظَهْرِ التَّسْلِيمِ وَالِاسْتِسْلَامِ فَمَنْ رَامَ عِلْمَ مَا حُظِرَ عَنْهُ عِلْمُهُ وَلَمْ يَقْنَعْ بِالتَّسْلِيمِ فَهَمُّهُ حَجَبُهُ مَرَامُهُ عَن خَالصِ التَّوْحِيدِ وَصَافِيِ الْمَعْرِفَةِ وَصَحِيحِ الْإِيمَانِ، فَيَنْدَبُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ وَالتَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ وَالْإِقْرَارِ وَالْإِنْكَارِ مَوْسُوسًا تَائِهًا شَاكًا لَا مُؤْمِنًا مُصَدِّقًا وَلَا جَاهِدًا مَكْذِبًا"<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٣/١٥٧، ٣٤٦، ٣٤٧)، (١٣/٢٣، ٢٩)، (١٦/٤٦٣، ٤٦٩)، (٤٧١، ٤٧٥).

(٢) العقيدة الطحاوية (ص: ٤٣).

===== د . ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهييم =====

ويلخص شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- منهج السلف في هذا الباب فيقول: "وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم -أي: أهل السنة والجماعة- اعتصامهم بالكتاب والسنة، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن لا برأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا قياسه ولا وجدته، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعية والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم"<sup>(١)</sup>.

ولتعظيم السلف للنصوص الشرعية معالم ومظاهر منها:

- حفظ النص الشرعي: حفظ صدور، وحفظ سطور.
- توقير النص الشرعي واحترامه والوقوف عند مقتضاه، وعدم التقدم بين يديه بقول أو فعل، وتحكيمه في شتى جوانب الحياة.
- نصرة النصوص الشرعية والذب عنها.
- فهم النص الشرعي، والغوص في أعماق معانيه.
- خدمة النص الشرعي، وذلك بتقريبه للناس ونشره وتيسير تناوله.
- جمع النصوص الشرعية في المسألة الواحدة والتأليف بينها، وعدم ضرب بعضها ببعض<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً: وحدة المصدر:** فسلف الأمة لم يكونوا يتلقون أمور دينهم إلا من الكتاب والسنة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض"<sup>(٣)</sup>، فالوحي هو المصدر الوحيد لتلقي الدين عندهم.

---

(١) مجموع الفتاوي (٢٨/١٣ - ٢٩).

(٢) ينظر تفصيل هذه المعالم في الفصل الثاني من كتاب (تعظيم النص الشرعي - مكانته ومعالمه) للدكتور: حسن بن عبد الحميد بخاري.

(٣) رواه الحاكم في مستدرکه رقم (٣١٩). وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٩٣٧).

## موقف السلف وأهل الأهواء والبدع

ثالثاً: البعد عن القول على الله بغير علم: وهم بهذا ممتثلون لمصدرهم الذي نهاهم الله تعالى فيه عن ذلك، وحرمه عليهم، فقال تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [سورة الإسراء: ٣٦]، وقال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [سورة الأعراف: ٣٣]؛ وذلك لأن القول على الله بغير علم يقود بالضرورة إلى تبديل دين الله وتحريفه والزيغ والانحراف.

رابعاً: قوة الحجة والبرهان: ما دل عليه الدليل الصحيح فهو الحق، وفي الاعتماد على النص الشرعي والاستدلال به موافقة الحق وقوة في الحجة والبرهان، وأمر الله جل جلاله نبيه ﷺ أن يقول: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ انْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [سورة الأحقاف: ٤].

ومتى ما قدم الدليل على الاعتقاد والعمل، واعتمد عليه، كلما كان ذلك أعظم حجة وأقوى برهاناً، ففي نصوص الوحيين من القوة والحجة والبرهان ما ليس في غيرها من الأدلة والبراهين، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا} [سورة النساء: ١٧٤]. قال ابن القيم - رحمه الله -: "وقد شهد الله وكفى به شهيداً وشهد بشهادته الملائكة وأولو العلم أن طريقة الرسل هي الطريقة البرهانية المتضمنة للحكمة كما قال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ} [سورة النساء: ١٧٤]، وقال {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} [سورة النساء: ١١٣]، فالطريقة البرهانية هي الواردة بالوحي، الناطقة بالرشد، الداعية إلى الخير، الواعدة بحسن المآب، المبينة لحقائق الأنبياء، المعرفة بصفات رب الأرض والسماء"<sup>(١)</sup>.

(١) الصواعق المرسله (٣/٨١٨).

د. ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهييم

الفرع الثاني: الآثار العملية لمنهج السلف في تقديم الاستدلال قبل الاعتقاد:  
أولاً: تجنب الجدل والخصومات في الدين. وذلك أن في الأخذ بالدليل غلقاً  
لباب التنازع والاختلاف، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا  
الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ  
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: ٥٩].

ثانياً: تحقيق الوسطية والاعتدال. مما امتازت به هذه الأمة أن الله اختارها  
لتكون أمة وسطاً، فقال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى  
النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [سورة البقرة: ١٤٣]، والوسطية هنا تعني:  
العدل والخيار وسائر أنواع الفضل<sup>(١)</sup>. فجعل الله هذه الأمة، وسطاً في كل أمور  
الدين<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم: "وقد جعل الله هذه الأمة هي الأمة الوسط في جميع أبواب  
الدين، فإذا انحرف غيرها من الأمم إلى أحد الطرفين كانت هي في الوسط، كما  
كانت وسطاً في باب أسماء الرب تعالى وصفاته بين الجهمية والمُعطلة والمُشبهة  
المُمثلة، وكانت وسطاً في باب الإيمان بالرُّسل بين مَنْ عَبَدَهُمْ، وَأَشْرَكَهُمْ بِاللَّهِ؛  
كالنصارى، وبين مَنْ قَتَلَهُمْ، وَكَذَّبَهُمْ، فَأَمَنُوا بِهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ وَتَرَكَوهُمْ مِنَ الْعِبُودِيَّةِ،  
وكانت وسطاً في القدر بين الجبرية... وبين القدرية... وكذلك هم وسط في  
المطاعم والمشارب بين اليهود؛ الذين حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الطَّيِّبَاتُ عِقَاباً لَهُمْ، وبين  
النصارى؛ الذين يَسْتَجِلُّونَ الْخَبَائِثَ... فأحل الله لهذه الأمة الوسط الطيبات وحرم  
عليهم الخبائث. وكذلك لا تجد أهل الحق دائماً إلاً وسطاً بين طرفي الباطل، وأهل  
السنة وسط في النحل، كما أن المسلمين وسط في الملل"<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٤٥٥/١) (٩٤/٢)، وتفسير السعدي (ص ٧٠).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (١٤٢/٣)، تفسير السعدي (ص ٧٠).

(٣) مفتاح دار السعادة، لابن القيم (٢/ ٢٤٢ - ٢٤٣).

## موقف السلف وأهل الأهواء والبدع

فأهل السنة والجماعة هم أهل الوسطية والاعتدال في كل أمور الدين، وهذا الأثر اكتسبه أهل السنة من اعتمادهم على الكتاب والسنة، فكل مفاهيم ومعالم الوسطية والاعتدال في القرآن والسنة.

**ثالثاً: التجرد للحق والرجوع إليه:** من اعتاد الأخذ بالدليل والبحث عنه، فإنه يسهل عليه التجرد في طلب الحق والرجوع إليه إذا بان له، وهذا بخلاف متعصبة المذاهب وأهل الأهواء والبدع، والذين يكابرون انتصاراً لرأي أو مذهب ما، ويبدلون جهودهم في صرف النصوص عما دلت عليه أو ردها. يقول الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه موصياً أبا موسى الأشعري رضي الله عنه: "ولا يمنعك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهديت فيه لرشدك أن تراجع فيه الحق، فإن الحق قديم لا يبطله شيء، ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل"<sup>(١)</sup>.

**رابعاً: وحدة الصف وجمع الكلمة:** تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة على تقرير هذا الأساس، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "والخير كل الخير في اتباع السلف الصالح والاستكثار من معرفة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتفقه فيه، والاعتصام بحبل الله، وملازمة ما يدعو إلى الجماعة والألفة، ومجانبة ما يدعو إلى الخلاف والفرقة، إلا أن يكون أمراً بيئياً قد أمر الله ورسوله فيه بأمر من المجانبة فعلى الرأس والعين، وأما إذا اشتبه الأمر: هل هذا القول أو الفعل مما يعاقب صاحبه عليه أو ما لا يعاقب؟ فالواجب ترك العقوبة"<sup>(٢)</sup>.

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١٥٨/٢).

(٢) مجموع الفتاوي (٥٠٥/٦).

د . ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهيـم

وقال عن خطر الفرقة والاختلاف: "وهذا التفريق الذي حصل من الأمة علمائها ومشايخها، وأمرائها وكبرائها هو الذي أوجب تسلط الأعداء عليها. وذلك بتركهم العمل بطاعة الله ورسوله كما قال تعالى: {لَوْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ لَفَسَدُوا وَلَئِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطَةً ذَاتَ فَتْرَةٍ يَصْنَعُونَ} [سورة المائدة: ١٤]. فمتى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به وقعت بينهم العداوة والبغضاء، وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا؛ فإن الجماعة رحمة، والفرقة عذاب"<sup>(١)</sup>.

**خامسًا: الثقة والمصادقية:** فهما سر من أسرار نجاح العلماء والدعاة إلى الله في مهامهم ووظائفهم، فكلما سمع طالب العلم شيخه يورد الأدلة، كان ذلك أدهى لقبول قوله وزيادة ثقته في علم شيخه، وهكذا الدعاة مع المدعوين وعامة الناس. ولقد كان من أسباب إيمان بعض الصحابة بالنبي ﷺ واستجابتهم لدعوته أنهم عرفوه في الجاهلية بالصادق الأمين. قيل للمحمد بن سيرين: "ما ترى في السماع من أهل الأهواء؟ قال: لا نسمع منهم ولا كرامة"<sup>(٢)</sup>. وجاء عن ابن سيرين أيضًا أنه قال: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد. فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"<sup>(٣)</sup>. وهكذا كان منهاج السلف ﷺ في التمييز بين أهل السنة وأهل البدع، فأهل البدع لا يؤمنون في علمهم ولا في روايتهم، فيجب اجتنابهم والتحذير منهم والرد عليهم وبدعهم"<sup>(٤)</sup>، بخلاف أهل السنة فإنهم مأمونون في علمهم ومنهجهم وسلوكهم.

(١) مجموع الفتاوي (٣/٤٢١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/٦١١).

(٣) مقدمة صحيح مسلم (١/١٥).

(٤) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٢/١٠٧).

## موقف السلف وأهل الأهواء والبدع

سادسًا: **التعايش السلمي**: جاء الإسلام ليكون رحمة للعالمين، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [سورة الأنبياء: ١٠٧]، وقد شملت رحمة الإسلام حتى غير المسلمين، فكفلت لمن أقام بديار المسلمين حقوقهم من حرية المعتقد، والمسكن، والبيع والشراء ونحو ذلك، وحرمت على المسلمين الاعتداء عليهم أو أذيتهم أو إخفار ذمتهم، أو المساس بحقوقهم من غير وجه مشروع، ونحو ذلك من صور التعايش السلمي مع غير المسلمين. قال تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [سورة البقرة: ٢٥٦]. قال ابن كثير: "أي: لا تكرهوا أحدًا على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح جلي، دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيد الدخول في الدين مكرهًا مقسورًا"<sup>(١)</sup>.

وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: ((من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها لتوجد من مسيرة أربعين عامًا))<sup>(٢)</sup>، وقال ﷺ: ((من ظلم معاهدًا أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس؛ فأنا حججه يوم القيامة))<sup>(٣)</sup>.

وقد فقه الصحابة رضي الله عنهم هذا المنهج وعملوا به وطبقوه واقعًا عمليًا، فلما فتح المسلمون بلاد الشام والعراق ومصر وغيرها من البلاد لم يشرعوا في قتل سكانها وتهجيرهم وحيازة ما في أيديهم من ممتلكات خاصة، بل طبقوا ما جاءت به الشريعة في التعامل معهم، فأبقوا على دور عباداتهم ولم يلزموا أحدًا على

(١) تفسير ابن كثير (١/٦٨٢).

(٢) رواه البخاري برقم (٣١٦٦).

(٣) رواه أبو داود برقم (٣٠٥٢)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٢٦٢٦).



د. ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهيـم

الإسلام، وعملوا جهدهم على استنقاذهم من الكفر دون إكراههم. قال ابن قدامة: "وإذا أكره على الإسلام من لا يجوز إكراهه كالذمي والمستأمن فأسلم؛ لم يثبت له حكم الإسلام حتى يوجد منه ما يدل على إسلامه طوعاً"<sup>(١)</sup>. وهذا ما حصل بالفعل زمن الحاكم بأمر الله حين أكره كثيرين من أهل الذمة على الإسلام، فسمح لهم الخليفة الظاهر بالعودة إلى دينهم، فارتد منهم كثير سنة ٤١٨هـ<sup>(٢)</sup>.

وقد امتثل سلفنا هدي الله عز وجل، فلم يلزموا أحدًا بالإسلام إكراهًا، ومن ذلك أن عمر بن الخطاب قال لعجوز نصرانية: "أسلمي تسلمي، إن الله بعث محمدًا بالحق. فلم تقبل العجوز نصحه، وقالت: أنا عجوز كبيرة، والموت أقرب إليّ! فقال عمر: اللهم اشهد، وتلا: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ}<sup>(٣)</sup>. ومثله صنع مع مملوكه أسبق، فقد روى ابن أبي حاتم بإسناده عن أسبق قال: "كنت في دينهم مملوكًا نصرانيًا لعمر بن الخطاب، فكان يعرض علي الإسلام، فأبى، فيقول: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} ويقول: يا أسبق، لو أسلمت لاستعنا بك على بعض أمور المسلمين"<sup>(٤)</sup>.

**المطلب الثاني: الآثار العلمية والعملية لمنهج أهل الأهواء والبدع في تقديم الاعتقاد قبل الاستدلال.**

كثيرة هي الآثار السيئة لسلوك منهج الاعتقاد قبل الاستدلال، فكل أثر حسن لاتباع منهج السلف يقابله أثر سيئ لسلوك منهج أهل الأهواء والبدع في هذا الباب، وحسبنا أن نقف على جملة من هذه الآثار، وسنعقد لهذه الآثار الفرعين التاليين:

(١) المغني، لابن قدامة (٢٣/٩).

(٢) ينظر: أهل الذمة في الإسلام، د. أس تريتون، (ص ٢١٤).

(٣) المحلى بالآثار، لابن حزم (١٢٠/١٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم (٤٩٣/٢).

## موقف السلف وأهل الأهواء والبدع

الفرع الأول: الآثار العلمية لمنهج أهل الأهواء في تقديم الاعتقاد قبل

الاستدلال:

أولاً: التهوين من النص الشرعي. حيث يقوم منهج أهل الأهواء والبدع على الغلو في الأخذ بأصول مناهجهم وما قرروه من قواعد ومصادر للتلقي والاستدلال؛ وذلك لأن الدليل الشرعي لديهم تبع لا أصل، فعمدتهم في منهج التلقي والاستدلال مصادر مختلفة إليها يرجعون ويتحاكمون، ومما يبين هذا الأثر تقديم العقل على النص الشرعي عند المعتزلة، وجعله حاكمًا عليه، قال عبد الجبار: "إن دليل العقل إذا منع من الشيء، فالواجب في السمع إذا ورد ظاهره بما يقتضي ذلك الشيء أن نتأوله؛ لأن الناصب لأدلة السمع هو الذي نصب أدلة العقل فلا يجوز فيهما التناقض"<sup>(١)</sup>.

ويقول عبد المتعال الصعيدي: "لا شك أن إخضاع دليل النقل لدليل العقل فيه من الحرية العلمية كل ما تتسعه هذه الكلمة من معنى، ومما يعطي العلماء سلطة واسعة أمام الجامدين من رجال الدين"<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: التناقض في منهج الاستدلال: وهذا بطبيعة الحال راجع لاختلافهم في وحدة مصدر التلقي، فكل فرقة أو طائفة لها مصادرها، وهذا يؤدي إلى تضارب واختلاف مناهج الاستدلال، كما قال تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَجَمَ رَبُّكَ} [سورة هود: ١١٨، ١١٩].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - مبيناً تناقض أهل الكلام والفلسفة واضطرابهم في الاستدلال: "تجد أهل الكلام أكثر الناس انتقالاً من قول إلى قول وجزماً بالقول في موضع وجزماً بنقيضه، وتكفير قائله في موضع آخر، وهذا دليل عدم اليقين... وبالجملة: فالثبات والاستقرار في أهل الحديث والسنة أضعاف

(١) المغني في أبواب التوحيد والعدل (٢٨٠/١٢).

(٢) حرية الفكر في الإسلام (ص: ٣٢).

د. ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهييم

أضعاف أضعاف ما هو عند أهل الكلام والفلسفة؛ بل المتفلسف أعظم اضطراباً وحيرة في أمره من المتكلم؛ لأن عند المتكلم من الحق الذي تلقاه عن الأنبياء ما ليس عند المتفلسف... وأيضاً تجد أهل الفلسفة والكلام أعظم الناس افتراقاً واختلافاً مع دعوى كل منهم أن الذي يقوله حق مقطوع به قام عليه البرهان. وأهل السنة والحديث أعظم الناس اتفاقاً وائتلافاً وكل من كان من الطوائف إليهم أقرب كان إلى الاتفاق والائتلاف أقرب"<sup>(١)</sup>.

وقد وصفهم الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله - فقال: "الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمشابهة من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعود بالله من فتن الضالين"<sup>(٢)</sup>.

ومن مظاهر التناقض والاضطراب عند أهل البدع:

- الخلط بين السنن، والمحدثات والبدع.
- التثقل وعدم الاستقرار على رأي بسبب تركهم للكتاب والسنة.
- كلٌّ منهم يقول عن الآخر أنه ليس على شيء.
- معاداة بعضهم بعضاً.
- الجدل والمرء والخصومة<sup>(٣)</sup>.

قال إبراهيم النخعي -رحمه الله- في قوله تعالى: {وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ} [سورة المائدة: ٦٤]، قال: "هم أصحاب الأهواء"<sup>(٤)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى (٤/٥٠ - ٥١).

(٢) الرد على الجهمية والزنادقة، للإمام أحمد بن حنبل (ص ٥٧ - ٥٨).

(٣) مناهج وأصول أهل البدع، إبراهيم المزروعى (ص ١٩).

(٤) الشرح والإبانة، لابن بطة (ص ١٤١).

## موقف السلف وأهل الأهواء والبدع

ومن الأمثلة على تناقض أهل البدع والأهواء قولهم في مرتكب الكبيرة، فمع أنهم يستدلون بما ورد من النصوص التي فيها تسمية مرتكب الكبيرة كافراً، لكنهم اختلفوا في تسميته بذلك:

قال القاضي عبد الجبار المعتزلي: "صاحب الكبيرة لا يسمى مؤمناً ولا كافراً ولا منافقاً، بل يسمى فاسقاً"<sup>(١)</sup>.

وقال الربيع بن حبيب الخارجي: "باب الحجة على من قال إن أهل الكبائر ليسوا بكافرين - وذكر خمسة وعشرين حديثاً كلها في الوعيد - إلى أن قال: فهذه الأحاديث كلها تثبت الكفر لأهل القبلة"<sup>(٢)</sup>.

**ثالثاً: تقرير قواعد وأصول فاسدة:** من أبرز مظاهر الانحراف لدى أهل البدع والأهواء أنهم يؤصلون قواعد لمعتقدتهم ومذهبهم ابتداءً، ثم يلزمون أنفسهم بأمور أخرى، فيزيد ضلالهم وانحرافهم، فالمرجئة مثلاً بنوا عقيدتهم على أساس مذهبهم في الإيمان، فالإيمان عندهم هو مجرد المعرفة والتصديق، ويخرجون العمل من مسمى الإيمان، قال النسفي: "التصديق بالقلب، هو حقيقة الإيمان الواجب على العبد حقاً لله تعالى، وهو أن تصدق الرسول فيما جاء به من عند الله تعالى، فمن أتى بهذا التصديق فهو مؤمن بينه وبين الله تعالى"<sup>(٣)</sup>.

وبناءً على تعريفهم للإيمان التزموا لوازم فاسدة كثيرة منها: أنهم حصروا الكفر في الجهل والتكذيب، ومنها ضياع الأحكام والفرائض، ومنها التهاون بالذنوب والمعاصي. وغير ذلك من لوازم عقيدتهم<sup>(٤)</sup>.

وممن اخترع قواعد فاسدة شكري مصطفى حيث يقول: "المصادر التي فيها الهدى هي: (١) السماوات والأرض وما فيها من أمر. (٢) الإنسان وما فيه من

(١) شرح الأصول الخمسة، (١٣٩، ١٤٠).

(٢) الترتيب في الصحيح من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ص: (٣٣٤-٣٣٩).

(٣) التمهيد في أصول الدين (١٤٦).

(٤) ينظر: تناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة (١/٢٣٢ وما بعدها).

د. ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهيبي

فطرة سليمة. (٣) القرآن. (٤) السنة أو الحكمة، والميزة في هذه الأوعية أنها كلها حق، وما دونها باطل<sup>(١)</sup>.

الفرع الثاني: الآثار العملية لمنهج أهل الأهواء في تقديم الاعتقاد قبل

الاستدلال:

أولاً: الوقوع في الغلو والجفاء: فمن سمات أهل البدع والأهواء مجانبية الوسطية والوقوع إما في الإفراط أو التفريط، فلا تكاد تجد فرقة أو مذهباً من مذاهبهم إلا كان متسماً بذلك، وهذا ما أخبر به الله في شأن اليهود والنصارى والمشركين، قال تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} [سورة النساء: ١٧١]، وقال تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ} [سورة المائدة: ٧٧].

فالخوارج مثلاً اتسموا بالإفراط والتفريط والغلو والتقصير. ففي باب الأسماء والأحكام أعطوا لأنفسهم الحق في التكفير والتفسيق والتبديع، وأن هذا مؤمن وذاك كافر، من غير رجوع لنصوص الكتاب والسنة وحملها على المحكم منها وما دلت عليه في هذا الباب<sup>(٢)</sup>.

وفي باب الوعد والوعيد غلوا في نصوص الوعيد، وفرطوا في نصوص الوعد، فجعلوا العصاة من المسلمين كفاراً كفر ملة مخلدين في النار مع سائر الكفار، وهذا قول أكثر فرق الخوارج<sup>(٣)</sup>.

(١) الحجيات (ص: ٣، ٤). بواسطة الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة (ص ٣٤٨).

(٢) ينظر: تناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة (١/٢٤٣).

(٣) ينظر: فرق معاصرة، د. غالب عواجي (١/٢٨١).

## موقف السلف وأهل الأهواء والبدع

وفي باب الحكم والإمامة نجد أن القاعدة الأساسية عندهم التي وضعوها وخرجوا بها على المسلمين هي شعار (لا حكم إلا لله)، وملخص هذا الشعار "أن الأنبياء والرسل بُعثوا لإقامة نظام الإمامة الراشدة، وأن شرك الأمم السابقة كان في إنكار حاكمية الله... وبناء على هذا التفسير المنحرف وُصفت المجتمعات الإسلامية بأنها مجتمعات جاهلية؛ بل وصل الانحراف البغيض، والظلم العظيم، أنهم جعلوا حكام المسلمين جميعًا من غير استثناء بمنزلة فرعون والنمرود، ومن يتابعهما فهم بمنزلة أتباع فرعون والنمرود"<sup>(١)</sup>.

وقد تولد من هذا الانحراف في حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك، مولود مشؤوم، هو المنهج الخارجي الذي يقوم على ركنين:

١. تكفير أهل القبلة حكامًا ومحكومين. ٢. استباحة دماء المسلمين<sup>(٢)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: "الخوارج لما كفروا مخالفيهم استباحوا دماءهم"<sup>(٣)</sup>.

وبناء على هذا المعتقد لدى الخوارج التزموا بلوازم باطلة منها: تكفير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم وجوب خلع وقتله، وكفروا من وافق على التحكيم من الصحابة وكفروا من رضي به أيضًا، ثم استحلوا دماء الصحابة والأمة من بعدهم، وخرجوا على ولي الأمر من المسلمين، ففرقوا الأمة. كما عمدوا إلى نصوص الكتاب والسنة، فما وافق رأيهم أخذوا به، وما خالف رأيهم أعرضوا عنه وتركوه لكونه يخالف ما اعتقدوه<sup>(٤)</sup>.

فوجد أنهم يستدلون بقوله تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [سورة المائدة: ٤٤] وقوله تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ

(١) منهج الاستدلال عند الخوارج في العصر الحاضر (٥٢/١).

(٢) ينظر: المصدر السابق (٥٣/١).

(٣) فتح الباري (٣٠١/١٢).

(٤) ينظر: تناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة (١٩٧/١ - ٢٠٥).

د ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهيـم

هُمُ الظَّالِمُونَ} [سورة المائدة: ٤٥]، ويتركون الآيات والأحاديث التي تحرّم قتل النفس المعصومة وتوجب طاعة ولي الأمر وعدم الخروج عليه. ويستدلون بنصوص الوعيد ويترعون نصوص الوعد.

كما وضعوا شروطاً قاسية لمن يتولى الإمامة، ومنها:

١- أن يكون شديد التمسك بالعقيدة الإسلامية، مخلصاً في عبادته وتقواه حسب مفهومهم.

٢- أن يكون قوياً في نفسه، ذا عزم نافذ، وتفكير ناضج، وشجاعة وحزم.

٣- ألا يكون فيه ما يخل بإيمانه من حب المعاصي واللّهو.

٤- ألا يكون قد حُدَّ في كبيرة حتى ولو تاب.

٥- أن يتم اختياره برضى الجميع، لا يغني بعضهم عن بعض<sup>(١)</sup>.

وكل هذا نتج عن كونهم قدموا الاعتقاد قبل الدليل والاستدلال به. فوقعوا في شر صنيعهم، وجنوا على الأمة الفتن والبلاء.

وأذكر هنا نموذجاً واحداً عن الخوارج في تكفيرهم بالكبيرة، واعتمادهم على نصوص الوعيد دون الالتفات إلى نصوص الوعد، وقد ورد في الجامع الصحيح للربيع بن حبيب ما نصه: "باب الحجة على من قال إن أهل الكباثر ليسوا بكافرين - وذكر خمسة وعشرين حديثاً كلها في الوعيد - قال الربيع بن حبيب: قال جابر بن زيد يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا يدخل الجنة مخنث، ولا ديوث، ولا فحلة النساء، ولا الركاضة". قيل: وما الركاضة يا رسول الله؟ قال: التي لا تغار". وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقتلوا الحيات صغارها وكبارها، فإنما ما سلمناهن منذ حاربناهن، فمن تركهن خشية الثأر فقد

(١) ينظر: فرق معاصرة، لغالب عواجي (١/٢٨٨).

## موقف السلف وأهل الأهواء والبدع

كفر". وقال صلى الله عليه وسلم: "إذا قال الرجل لرجل أنت عدوي فقد كفر أحدهما".. إلى أن قال: فهذه الأحاديث كلها تثبت الكفر لأهل القبلة<sup>(١)</sup>.  
ومن نماذج الغلو في العصر الحاضر: التكفير بترك الهجرة من دار الكفر، قال ماهر بكري: "المستضعف في الأرض، وهو قادر على أن يفر بدينه، وينخلع عن هذا الاستضعاف، يقف حينذاك على قاعدة الكفر، وليس له نصيب من الإيمان فهو كافر"<sup>(٢)</sup>.

**ثانيًا: التهوين من مذهب السلف:** من المسلم به عند السلف الصالح أن العقيدة تقوم على الكتاب والسنة، وأن القرآن والسنة لا بد من فهمه وفق فهم منهج السلف، ولما كان منهج أهل البدع هو التهوين من الكتاب والسنة والأخذ من مصادر مختلفة، فتارة يتهمون السلف في الاعتقاد بالحشوية والمشبهة، وفي التشريع بالجمود والرجعية.

ذكر أبو عمر حفص بن العوام قال: أول يوم أتيت عمرو بن عبيد في منزله رأيت عنده جماعة كأن على رؤوسهم الطير، وعنده واصل، فحفظت من كلام عمرو: هؤلاء الحشوية آفة الدين، هم الذين صدوا الناس عن القيام بالقسط، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(٣)</sup>.

وقال النوبختي: أصحاب الحديث منهم: سفيان بن سعيد الثوري، وشريك بن عبد الله، وابن أبي ليلى، ومحمد بن إدريس الشافعي، ومالك بن أنس، ونظراؤهم من أهل الحشو والجمهور العظيم، وقد سمو الحشوية<sup>(٤)</sup>.

ومما يدل على تهوين مذهب السلف والتراث الإسلامي بشكل عام في العصر الحاضر قول د. زكي نجيب محمود: "سلطان الماضي على الحاضر هو بمثابة

(١) الترتيب في الصحيح من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (ص: ٣٣٤-٣٣٩).

(٢) الهجرة (ص: ٦٨).

(٣) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (ص: ٢٤٢).

(٤) فرق الشيعة (ص: ٢٠).



د. ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهيـم

السيطرة يفرضها الموتى على الأحياء، وقد يبدو غريباً أن يكون للموتى مثل هذه السيطرة، مع أنه لم يبق لنا منهم إلا صفحات مرقومة صامتة، لا تمسك بيدها صارماً تجلوه في وجوهنا فيفزعنا كما قد يفعل الأحياء من ذوي السلطان"<sup>(١)</sup>.

**ثالثاً: الاعتماد على الكذب والوضع:** لذلك يكثر استدلالهم بالموضوعات، والمكذوبات والآثار الضعيفة، وهم في الوقت نفسه يردون ما يخالف أهواءهم من النصوص الصحيحة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وكثير منهم لم يكن عمدتهم في نفس الأمر اتباع نص أصلاً، وهذا في البدع الكبار مثل الرافضة والجهمية، فإن الذي وضع الرفض كان زنديقاً ابتدأ تعمّد الكذب الصريح الذي يعلم أنه كذب... وكذلك الجهمية ليس معهم على نفي الصفات وعلو الله على العرش ونحو ذلك نص أصلاً ولا آية ولا حديث ولا أثر عن الصحابة"<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضاً: "وأما أهل الأهواء ونحوهم: فيعتمدون على نقل لا يعرف له قائل أصلاً لا ثقة ولا معتمد. وأهون شيء عندهم الكذب المخلوق. وأعلم من فيهم لا يرجع فيما ينقله إلى عمدة بل إلى سماعات عن الجاهلين والكذابين وروايات عن أهل الإفك المبين"<sup>(٣)</sup>.

وقال الشاطبي في بيان مأخذ أهل الأهواء والبدع في الاستدلال: "منها: اعتمادهم على الأحاديث الواهية الضعيفة، والمكذوب فيها على رسول الله ﷺ والتي لا يقبلها أهل صناعة الحديث في البناء عليها"<sup>(٤)</sup>.

ومن أمثلة الأحاديث الضعيفة التي يستدل بها أهل الأهواء، ما أورده صاحب الترتيب من رواية الربيع بن حبيب عن جابر بن زيد قال صلى الله عليه وسلم:

(١) تجديد الفكر العربي (ص: ٥١).

(٢) مجموع الفتاوى (١٧/٤٤٥).

(٣) السابق (٢٧/٤٧٩).

(٤) الاعتصام (٢/١٢-١٥).

## موقف السلف وأهل الأهواء والبدع

إذا قال الرجل لرجل: أنت عدوي، فقد كفر أحدهما<sup>(١)</sup>، وهذا الحديث لا يصح مرفوعاً، وإنما هو من كلام ابن مسعود كما أخرجه البخاري في الأدب المفرد<sup>(٢)</sup>.  
ومن الأمثلة في العصر الحاضر ما استدل به محمد فريد وجدي في تقديس العقل من موضوعات ينسبها إلى النبي صلى الله عليه وسلم مثل: "الدين هو العقل"، "يا أيها الناس اعقلوا عن ربكم، وتواصوا بالعقل"<sup>(٣)</sup>.

**رابعاً: الجهل:** ويشتمل ذلك الجهل بالله تعالى وتوحيده وحقوقه، والجهل بمنهج الأنبياء وما أنزل الله إليهم، والجهل بنصوص الشرع، والجهل بآثار السلف وعقيدتهم ومناهجهم ومنزلتهم، والجهل بقواعد الشرع ومقاصده، والجهل بمنهج التلقّي والاستدلال، وقد يوجد من أهل الأهواء من هو عالمٌ بشعبه، أو أكثر من شُعب العلم<sup>(٤)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لكن كثيراً من المتكلمين أو أكثرهم لا خبرة لهم ما دلّ عليه الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين لهم بإحسان، بل ينصر مقالاتٍ يظنُّها دينُ المسلمين بل إجماعُ المسلمين، ولا يكون قد قالها أحدٌ من السلف، بل الثابتُ عن السلف مخالفتُ لها"<sup>(٥)</sup>. وقال أيضاً: "تبيّن أن قول الذين يُعرضون عن طلب الهدى والعلم في كلام الله ورسوله من أصناف أهل الكلام والفلسفة وغيرهم هم من أجهل الناس وأضلهم بطريق العلم"<sup>(٦)</sup>.

(١) الترتيب في الصحيح من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، (ص: ٣٣٥).

(٢) الأدب المفرد (ص: ١٥٢).

(٣) المدنية والإسلام لمحمد فريد وحدث (ص: ٥٢)، وانظر الحكم على هذين الحديثين في: تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (١/ ٢١٤)، سلسلة الأحاديث

الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (١/ ٥٣).

(٤) مناهج وأصول أهل البدع والأهواء (ص: ١٦ - ١٧).

(٥) مجموع الفتاوى (٣٣٤/١٧).

(٦) درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٣٧٤).

===== د . ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهم =====

ومن أبرز الأمثلة على جهل أهل الأهواء في العصر الحاضر ببدهيات الإسلام ادعاء بعضهم بوجوب فهم المسيحية على كل مسلم، وأن الإسلام مبني عليها؛ يقول د. أحمد زكي أبو شادي: "فهم المسيحية واجب على كل مسلم، بل الإيمان بها حتم عليه؛ إذ قبل أن يكون المرء مسلمًا يجب أن يكون مسيحيًا، فالإسلام بني أصلًا على المسيحية"<sup>(١)</sup>.

\*\*

---

(١) ثورة الإسلام (ص: ١٢٤).

## موقف السلف وأهل الأهواء والبدع

### الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أذكر أبرز ما توصلت إليه من النتائج:

(١) أن مصادر التلقي والاستدلال الأصلية عند أهل السنة والجماعة ثلاثة: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع المبني عليهما. وما سواها فهو تبع لها وراجع إليها.

(٢) يمتاز منهج السلف في تقرير مسائل الشريعة العلمية والعملية بمنهج سديد؛ وهو التسليم المطلق لنصوص الوحيين، فالأدلة الشرعية أصل واعتقادهم لها تبع.

(٣) لقد كان لهذا المنهج أعظم الأثر في حياة السلف العلمية والعملية.

(٤) ما يجمع أهل الأهواء والبدع في باب التلقي والاستدلال أنهم لا يرتضون الوحي مصدرًا وحيدًا، بل زادوا عليه المصادر التالية: الرأي، والعقل، والأوهام، والظن والهوى، والذوق والكشف، وآراء الرجال، والفلسفة وعلم الكلام، والمرويات والأحاديث الضعيفة والواهية والموضوعة وما لا أصل له، والتلقي عن الأمم الضالة والفرق الهالكة.

(٥) سمة منهج أهل الأهواء والبدع قديمًا وحديثًا تأصيل الأصول الفاسدة، ثم البحث عن أدلة يظنونها موافقه لما أصلوه، فالدليل لديهم تبع لاعتقادهم.

(٦) من الآثار السيئة لسلوك منهج أهل الأهواء والبدع في هذا الباب: التهوين من النص الشرعي، والخلل والاضطراب والتناقض في منهج الاستدلال، ومجانبة منهج الوسطية والاعتدال والوقوع في الإفراط والتفريط.

\*\*

د. ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهييم

### قائمة المصادر والمراجع

- (١) الإبانة الكبرى، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراجعية للنشر والتوزيع، الرياض. ١٤١٥ - ١٤٢٦هـ.
- (٢) الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدي، المحقق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان.
- (٣) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- (٤) الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغزنائي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٥) إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبدالله أحمد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- (٦) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- (٧) أساس التقديس في علم الكلام، محمد بن الحسين الرازي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- (٨) أصول الفقه، محمد رضا المظفر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

## موقف السلف وأهل الأهواء والبدع

- ٩) أهل الذمة في الإسلام، أس ترتون، دار الفكر العربي، القاهرة.
- ١٠) تجديد الدين لدى الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر، أحمد بن محمد اللهيب، مجلة البيان، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ.
- ١١) تجديد الفكر العربي، د. زكي نجيب محمود، دار الشروق - القاهرة، الطبعة التاسعة ١٩٩٣م.
- ١٢) الترتيب في الصحيح من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، يوسف بن إبراهيم الوردجاني، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- ١٣) تعظيم النص الشرعي - مكانته ومعالمه، حسن بن عبد الحميد بخاري، جامعة أم القرى.
- ١٤) تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٥) تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٦) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ.
- ١٧) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ١٨) التمهيد في أصول الدين، أبو المعين النسفي، تحقيق: محمد الشاغولي،

د. ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهييم

المكتبة الأزهرية - القاهرة.

١٩) تناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة، عفاف بنت حسن بن محمد مختار، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢١هـ.

٢٠) ثورة الإسلام، د. أحمد أبو شادي، دار مكتبة الحياة - بيروت.

٢١) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراجعية - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٢٣) درة تعارض العقل والنقل، نقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٤) الرد على الجهمية والزندقة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.

٢٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٦) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

٢٧) سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة،

## موقف السلف وأهل الأهواء والبدع

الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

(٢٨) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة - السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٢٩) شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار الهمداني، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة - مصر، الطبعة الأولى: ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.

(٣٠) شرح أصول الكافي، مولي محمد صالح المازندراني، الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٣١) شرح العقيدة السفارينية = الدررة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ.

(٣٢) شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرع الصالحي الدمشقي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

(٣٣) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة.

(٣٤) صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

(٣٥) صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.





## موقف السلف وأهل الأهواء والبدع

١٤١٤هـ.

٤٤) عوارف المعارف، السهروردي، تحقيق: أحمد السايح، توفيق وهبة، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٤٥) غاية الوصول في شرح لب الأصول، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، دار الكتب العربية الكبرى، مصر (أصحابها: مصطفى البابي الحلبي وأخويه).

٤٦) الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٤٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

٤٨) الفتوحات المكية، محي الدين بن عربي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م.

٤٩) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥٠) فرق الشيعة، للحسن بن موسى النوبختي، وسعد القمي، تحقيق: عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد- القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٥١) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، القاضي عبد الجبار، تحقيق: فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر.

٥٢) الفقيه والمتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي - السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.

===== د ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهيم =====

٥٣) الكشف والإلهام بين أهل السنة والصوفية، شريف طه، مركز سلف للبحوث والدراسات.

٥٤) لقاء الباب المفتوح، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، بدأت في أواخر شوال ١٤١٢هـ، وانتهت في الخميس ١٤ صفر، عام ١٤٢١هـ، دروس صوتية مفرغة، المكتبة الشاملة.

٥٥) نوايح الأنوار البهية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكنتها - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٥٦) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٥٧) المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الفكر - بيروت.

٥٨) مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله، محمد بن محمد بن عبدالكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي، المحقق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥٩) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٦٠) المدنية والإسلام، محمد فريد وجدي، دار الترقى - مصر، ١٣١٩هـ -

## موقف السلف وأهل الأهواء والبدع

١٩٠١م.

٦١) المستدرك، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٦٢) معجم مصطلحات الصوفية، عبد المنعم حنفي، دار المسيرة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.

٦٣) المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٦٤) مفتاح دار السعادة ومنتشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية - بيروت.

٦٥) مكانة السنة في التشريع الإسلامي، محمد لقمان السلفي، دار الداعي للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٦٦) مناهج وأصول أهل البدع، إبراهيم بن عبد الله المزروعى، شبكة بينونة للعلوم الشرعية.

٦٧) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

٦٨) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٦٩) منهج الاستدلال عند الخوارج في العصر الحاضر، إبراهيم بن صالح المحميد، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول

==== د ابتسام بنت ناصر بن عبد العزيز اللهييم =====

الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٢هـ.

(٧٠) المهذب في علم اصول الفقه المقارن، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة،  
مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٧١) الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي،  
المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة  
الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٧٢) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، محمد بن عبد الرحمن  
المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، النبلاء للكتاب،  
مراكش - المغرب، الطبعة: الأولى.

(٧٣) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، ومحیی الدين ديب مستو،  
دار الكلم الطيب/ دار العلوم الإنسانية - دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ -  
١٩٩٨م.

\* \* \*